مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد10 / العـدد: 3 (2022)، ص: 528-548

الدّيمقراطية السّائلة بين الواقع والمأمول من منظور الفيلسوف البولندي زيجمونت باومان

La démocratie liquide entre réalité et espoir du point de vue du philosophe polonais Zygmunt Baumann

ط د. سعاد سحنون[1]، د. عمور عبد السلام[2]

[1]مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، جامعة سطيف2،-so.sahnoune@univ-setif2.dz

[2]كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف2،Abdslam2011@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/07/19 تاريخ القبول: 2022/09/12 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص: نسعى من خلال هذه الورقة إلى الكشف عن مفهوم الدّيمقراطية السّائلة، لكن من منظور الفكر الغربي المعاصر، نظرا لما يحتله الفعل السّياسي المعرفي في إثراء المشهد الحياتي، الذي لا يتجزأ عن مسرح الفلسفة الاجتماعية*la philosophie sociale*قررنا التّطرق إلى جانب منها انطلاقا من فكر الفيسلوف البولندي "زيجمونت باومان *"Zygmunt Bauman "1925-2017"*لذي عرف بالسيولة.فبعد التقدم الهائل الذي أحرزته الحداثة الغربية،في مختلف الميادين، اعتقدت أوروبا أنها نزعت عنها ثوب الكنيسة القاتم ، وتوشّحت بتنوير العلم. شهد العالم كارثة التّطور المبالغ فيه، ومنه الإعلان عن إفلاس وتدهور التحديث، ولاسيما بعد الحربين العالمتين التي كانتا بمثابة ناقوس خطر، وتهديدا لزوال الإنسان، ومنه ظهور أطاريح مابعد حداثية، وأنظمة حياتية جديدة، تنطلق من إبداع مفاهيم مبتكرة، ومن بين هذه المفاهيم الديمقراطية السائلة *Démocratie liquide*، والتي هي عبارة عن ديمقراطية تقنية ذات صبغة رقمية، تخضع لقوانين افتراضية، ولسلطة الاستهلاك والعولمة.

كلمات مفتاحية: الديمقراطية السّائلة، التّحولات الكبرى، متلازمة الاستهلاك، مواطن افتراضي، اليوتوبيا.

Abstract: A travers cet article, nous cherchons à révéler le concept de démocratie liquide, mais du point de vue de la pensée occidentale contemporaine, compte tenu de ce que l'acte politique cognitif occupe dans l'enrichissement de la scène de vie, indissociable du théâtre de la philosophie sociale, la philosophie sociale, nous avons décidé d'en aborder une partie basée sur la pensée du philosophe polonais Zygmunt Baumann"1925-2017" est connu pour sa fluidité. Après les formidables progrès réalisés par la modernité occidentale, dans divers domaines, le monde a été témoin de la catastrophe du développement exagéré, y compris l'annonce de la faillite et de la détérioration de la modernisation, surtout après les deux guerres mondiales, qui ont été une sonnette d'alarme et une menace pour le disparition de l'homme, et d'elle l'émergence de théories postmodernes : de nouveaux systèmes de vie, qui partent de la création de concepts innovants, et parmi ces concepts figure la « Démocratie liquide », qui est une démocratie technique de nature numérique, soumise à des lois virtuelles , l'autorité de la consommation et de la mondialisation.

Keywords: Démocratie liquide, grandes transformations, syndrome de consommation, citoyen virtuel, utopie.

المؤلف المرسل: ط د. سعاد سحنون

1. مقدمة:

لطالما كانت الدّيمقراطية كنظام عالمي يهدف لنشر المساواة والعدالة، وتحقيق الشعوب لمصائرها، لكن ومع تغيّرات الحياة المعاصرة، وخضوع الإنسان لعالم الرّقمنة، وثورة المعلوماتية، وسلطة شركات الرأسمال ظهرت أدبيات معاصرة، وأنظمة سياسية جديدة تفرض نفسها على السّاحة العالمية، عملت على أفول الدّولة ككيان سياسي إلى ما دون الدّولة، وغياب المواطن لظهور ما يسمى بالمواطن الافتراضي، وغياب صناديق الاقتراع من أرض الواقع، وتحوّلها لمجرد استبيان على صفحة الكترونية انتخابية .فلم تعد الشعارات القديمة المنادية ببقاء الدولة ومجدها سوى أبواقا يصفها **"باومان"** بالفارغة

والغربية، ومنه ظهر ما يسمى بالدّيمقراطية السائلة، أو الّديمقراطية الرقمية التي تخضع لحكم العولمة والحوسبة، تتحكم فيها أزرار الكترونية صانعة لها مخيالا جديدا افتراضيا، تنتهك من خلالها خصوصية الإنسان والدّول .

مشكلة البحث: أحالنا منطق البحث إلى طرح إشكالية مفادها:

-ماهي المحّطات الكبرى للتّحول الدّيمقراطي؟ وماهي التّجليات التي صبغت الواقع العالمي لتأسيس الدّيمقراطية السّائلة؟

- كيف أثّرت الحداثة السّائلة، والتّقنية على المسار السّياسي الدّيمقراطي، وماهي مآلات هذا التّحول في ظل متلازمة الاستهلاك وعالم اليوتوبيا؟ وبناء عليه فلقد انصبّ هدفُنا منْ هذا المقال على الوقوف عند الإطار المفاهيمي للديمقراطية، وبروز الديمقراطية السائلة كتجاوز للديمقراطية التقليدية، بالإضافة إلى السّعي نحو استشراف مآلات التّحول الحاصل على الصّعيد الإنساني .

وسنحاول الاعتماد على بعض نصوص وكتب الفيلسوف "**زيجمونتباومان**" بتطبيق منهج التّحليل والتّركيب، من أجل الوقوف على أبعاد الديمقراطية السّائلة، وتأثيرها على الإنسان المعاصر بداية من التعريج عن أهم المحطات التي مرت بها الديمقراطية، وانتقالها من مرحلة الحداثة الصّلبة إلى السّائلة، مرورا إلى مظاهرها ، ثم إلى مآلات هذه الديمقراطية السائلة، من واقع استهلاكي معقد إلى ذوبان الدولة، وظهور مواطن عالمي جديد .

ولاستخلاص بعض النتائج وضعنا الفرضيات التالية:

وضع سياج مفاهيمي بالعودة للدّيمقراطية ومحطات تحولها قبل مرحلة السّيولة .

وضع الاستراتيجية التي تقوم عليها هذه الدّيمقراطية، ومحاولة معالجتها كنظام راهني جديد.

تحديد التأثيرات السلبية والايجابية لهذا النوع الجديد من الديمقراطية للوصول إلى حلول تناسب الإنسان المعاصر.

2- الدّيمقراطية قبل السّيولة :

2-1- -تأصيلها المفاهيمي: "الدّيمقراطية هي كلمة يونانية مركبة من شطرين، "**ديموس**" تعني الشّعب، و"**قراطوس**" تعني حكم أو سلطة، أما الجمع بين شطريها ينتج لنا حكم الشّعب"(نوفل، 2008، صفحة 29)ومنه يكون الشّعب هو المخوّل لسلطة "قراطوس" والتي تعني سلطة القوانين.

أمّا **مدلولها الاصطلاحي**: فقد تناولها الكثير بالدراسة، وأهم التّعريفات المتفق عليها هي: حكم الشّعب نفسه بنفسه، وهو التعريف الكلاسيكي المتداول .

عرّفها "جميل صليبا" بأنها :"**نظام سياسي تكون فيه السّيادة لجميع المواطنين، أو لطبقة واحدة منهم**"(صليبا، المعجم الفلسفي، صفحة 570) بمعنى أن الدّيمقراطية هي نظام سياسي يتولى فيه الشّعب تقرير مصيره عن طريق الاختيار والانتخاب.

2-2- مبادئها: تقومُ الدّيمقراطية على مبدأ المساواة بين النّاس، وإشراكهم في الحكم، بمعنى أنّ المواطن يكون له الحق في إدارة الحكم، على الوجه الذّي يقرره الدّستور المصادق عليه من طرف الشّعب. كذلك إن الدّيمقراطية تقوم على تطبيق ميزان العدل، وتجنّب التّفريق بين شرائح المجتمع، والمشاركة في اتخاذ القرارات، وحق الفرد في ممارسة الإعلام ، وحرية التعبير، ومنه تفعيل القبول بالتعددية الحزبية وتداول السلطة(مهنا، 2001، صفحة 122) .

3- الدّيمقراطية السّائلة كبديل للسّياسة الكلاسيكية: يعتبر "زيجمونت باومان "(Tabet, 2017, p. 36)من أهم الفلاسفة في بولندا، ومن الذين حملوا على عاتقهم مهمّة إماطة اللثام عن الأوضاع الاجتماعية والسّياسية التي طالت المجتمعات الغربية المعاصرة.

أمّا عن الأسباب المحورية التي دفعت بالفيلسوف "باومان" أن يصب جلّ اهتمامه بالفلسفة السّياسية متعددة أهمها: فقدانه الثّقة بالاشتراكية، ولا سيما الاشتراكية الماركسية التي عمل على تفكيكها، معتبرا إياها نظرية ثقافية، ونظاما سياسيا واجتماعيا، إضافة إلى أنّ النّظم الشّيوعية التي اتخذت من التّحول الصّناعي كبديل عن

الاشتراكية(سكوت، 2009، الصفحات 92-93).ولكونه قد عاصر أقوى الأنظمة الاستبدادية التي سادت في القرن العشرين، ألا وهي النّازية، بل والأكثر من ذلك معاناته من ويلات التّهجير والفرار، فوجد نفسه من أكثر المدافعين عن الدّيمقراطية ، والقيم في ظل طغيان النّظام الاستهلاكي الذّي يجسّد قوة الرّأسمالية. "لذلك عمل "باومان" على محاولة إرساء "وجود اجتماعي يمكن الأشخاص العقلانيين، والمتحررين من ممارسة حريتهم بطريقة خلاقة"(سكوت، 2009، صفحة 91)، بحيث يتسنّى للجميع اتخاذ العديد من القرارات التي تخدمهم في حياتهم اليومية.

"انقلبت الديمقراطية رأسا على عقب في سياق الفكر الغربي المعاصر، حتى أصبح الجميع يتناولها بالكثير من الحذر، فالظّاهر أنّ هذه الكلمة قد تلوّثت لدرجة جعلت الإنسان يتردد كثيرا من استخدامها، إذ أنّ الدّيمقراطيات الشعبية باتت مجرد أقنعة دكتاتورية، تفرضها جيوش أصلية، مما يجعلها تحمل بذور انحرافها من داخلها بسبب غياب السّلطة المركزية"(تولين، 1998، صفحة 422)ومعها إذابة كل المركزيات والثّوابت، ومنه ظهور مصطلحات جديد تميز الفكر الغربي المعاصر، تدور كلّها في فلك نقدي للحداثة ، ومنه ظهور مسميات جديدة أهمها: ما بعد الحداثة poste-modernité ثم **الحداثة السائلة**modernite liquide وغيرها. ولعل فكرة السيولة التي ميزت تفكير "باومان"في حد ذاتها ليست فكراجديدا، وإنّما ظهرت قديما، وقد استرجعه "باومان" منذ عهد "هرقليطس(طرابيشي، 1998، صفحة 698)"Héraclite ومقولته الشهيرة:"**أنّك لا تنزل إلى النّهر مرّتين** "(المحمداوي، 2018، صفحة 5)بمعنى أن ماء النهر دائم التغير والتجديد في كل مرة ، وقد استعار "باومان" هذه المقولة ليصف صيرورة الحياة المعاصرة، ثم أسقطه على كل مجالات الحياة المعاصرة: الحياة السائلة، الثقافة السائلة، الحب السائل ، الشر السائل، ومنه **الدّيمقراطية السّائلة**la démocraci -liquide .

يرى"باومان" أن الدّيمقراطية السائلة ما هي إلّا نتاج جمع بين الديمقراطية المباشرة، والديمقراطية التشاركية، التي قد تم تطويرها من خلال التقنيات الحديثة، ومنه يمكن اعتبار الديمقراطية السائلة أداة تقنية تعمل على بناء المشاركة السياسية .

"تأتي الديمقراطية السائلة في أشكال مختلفة، على عكس الأزمنة الجديدة، فهي تخضع لشعار لا بورجوازية، لا ديمقراطية بل اتخذت شكلا تمثيليا بمعنى الديمقراطية البرلمانية التي تعمل بصورة غير مباشرة، لذلك يرى "باومان "أن أزمة الحداثة جرّت خلفها أزمة الديمقراطية".

يمكن حصر ركائز الديمقراطية السائلة في مبدأين أساسين وهما:بناء برلمان افتراضي، والتّصويت الإلكتروني. بمعنى إدراج نوع جديد من التصويت يخضع لسلطة العالم الافتراضي، وبناء صفحات افتراضية تعد بمثابة برلمان يدلي الأفراد بأصواتهم عبر مواقع ليست ملموسة، مستغنين عن الذهاب لأماكن الاقتراع، مثلما ساد التقليد عبرالعصور، لأنها اقتراعات خاوية الصناديق، وبدون أفراد في الطوابي، بل تحكمها صفحات الكترونية مخصصة للتصويت. ومنه ظهورما يسمى" بالمواطن الافتراضي"(بلخير، 2018، صفحة 389).

إن الأنظمة الدّيمقراطية في الوقت الراهن، تواجه تحديات عالمية كبرى، يفرضها المشهد السّياسي المعاصر وتحولات القوة الجيو-سياسية، والهياكل المتغيرة، وتطور تقنيات التواصل، مما يجعلها تواجه تحديات داخلية متزايدة، كالزّعماء السّياسيين الرّافضين لنتائج الانتخابات، وعزوف النّاخبين، وانعدام الثقة وغياب الحوار في ظل تسارع وتدفق التكنولوجيا وهيمنة ثقافة المعلومة، ومحاولة تحويلها إلى آليات ديمقراطية ، قصد بناء مجتمع معرفي يدلي فيه المواطن عن صوته السياسي، من أجل إرساء حجر الأساس لفكرة السياسة الحرة (برازي، 2018، صفحة 8).

4- الدّيمقراطية السّائلة ومحطات التحول الكبرى: يمرّ العالم اليوم بتحولات غير مسبوقة على كافة الأصعدة، بما في ذلك عالم الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع على حد سواء، يختزلها "باومان" في خمسة تحولات تنحصر في التّالي :

4-1-التحوّل الأول :يتمثل في انتقال الإنسان من مرحلة الحداثة الصلبة(باومان، 2016، صفحة 11)modernité solideإلى مرحلة السيولة(باومان، زيجمونت، 2018، صفحة 41)étape de liquiditéبحيث أن الأشكال الاجتماعية، والأبنية الصلبة، لم تعد قادرة على الحفاظ على أشكالها السابقة، بسب انصهارها وذوبانها في ظل الحداثة السائلة، المتغيرة على الدوام، بسرعة فائقة، مما يحول بينها وبين تحقيق ما يسمى ب"مشروع حياة"(باومان زيجمونت، 2017، صفحة 25).هذا الانتقال الذي أحدث تصدّعا و شرخا في الأبنية الحداثية ، فذوّبت القواعد الصّلبة المتينة كالقيم والعادات الرّاسخة، فأفقدتها السيولة قوالبها لتدخلها في دوامة السّيولة التي تتدفق كنهر لا يتوقف من التغير الدائم ، والجريان.

4-2- التحوّل الثّاني: يمثل الانفصال بل الطلاق المعلّق بين السّلطة والسّياسة، كان من المفروض سلفا ومنذ وقت غير بعيد، أن يعيش هذان المفهومان تحت سقف واحد، ألا وهو سقف الأمة أو الدولة إلى أن يفرّق الموت بينهما، لكن ثبت العكس من هذا التوقع، بانتقال جانب كبير من سلطة الدولة الحديثة بعيدا عن الفضاء العولمي، في حين أن السياسة لم تعد قادرة على الفعل العالمي، وفضّلت التمسك بخصائصها المحلية(باومان زيجمونت، 2017، صفحة 25). بمعنى إخراج السلطة من الخلفية السياسية وتجاوزها إلى الواقع، لكن مع ولوج عالم الرقمنة، اتخذت السلطة أشكالا عدة، فأصبح للجميع سلطته خلف المكاتب الإدارية ، والأستاذ يمارس سلطته التعليمية، لكون السّلطة كيان متجذّر في المجتمع، وليس مفهوما دخيلا ينتظر سياسة معينة تملي عليه ما يفعله .

4-3- التحوّل الثّالث: يتمثل فيتراجع الفعل الجمعي، بمعنى انسحاب الدّور الاجتماعي للدّولة رويدا رويدا كمساهمة الدّولة في تدعيم الأفراد عن طريق الضّمان الاجتماعي، ومنه

أفول الروابط الاجتماعية وترك الفرد لمعاناته وآلامه في مواجهة أخطار، وتقلبات سوق العمل والسّلع ومنه تحوّل المجتمع إلى "مجرّد مصفوفة من اتصالات، وانفصالات مشتّتة، ومتغيرات لا نهائية في جوهرها" إذ أنّ تخلّي الدّولة عن تدعيم الأفراد في حالات العجز، والانهيار، تجعل الإنسان في مواجهة مباشرة مع شبح اقتصاد السّوق المتقلب الأجواء، ومنه تحوّله إلى كائن تبتلعه كل أنواع التشتتات والتشرذم ، وتتقاذفه شبكات، ومصفوفات لا متناهية في جوهرها.

4-4-التّحوّل الرابع: يختصره "باومان" في ضعف الأبنية الاجتماعية، ومعها عمليات التفكير، والتخطيط .ومنه انقلاب عدة شعارات كانت رائجة سابقا أهمها :أن نجاح الماضي لا يستلزم بالضرورة انتصارا للمستقبل ومنه سيطرة منطق الاحتمال على المفاهيم الإنسانية يصرح بذلك في قوله: "**لابد من الاختيار الدّائم للوسائل التي أثبتت نجاحها في الماضي، ولابد من مراجعتها دائما**"(باومان زيجمونت، 2017، صفحة 26)أي ضرورة مراجعة الآليات التي كانت ناجحة في السابق وكل خطوة في مشروع ما بعد الحداثة يجب إخضاعها لفرص متساوية في التوزيع لاحتمالات عدة، إذ أنّ نجاحات الماضي لا تؤكد مطلقا صلاحيتها في المستقبل .

5-4- التّحوّل الخامس: بمعنى أن "يتدرّب الإنسان، ويكون متأهب الاستعداد لمجابهة تلك المراحل المتقلبة في الحياة، وذلك بأن يتصف بالمرونة في حالة تغيير التكتيكات، والأساليب بإشعار قصير، ودائم الاستعداد للتخلي عن الالتزامات والولاءات، واغتنام الفرص في حينها"(باومان زيجمونت، 2017، صفحة 28)إذ أن الحياة المعاصرة عرفت تقلبات سياسية واقتصادية بحيث أصبحت كطابع مميز لها، فما إن تنتهي أزمة إلا وخلفت أزمات أخرى متوقعة.

6-مظاهر وتجليات الديمقراطية السائلة:

1-6- أ-ذوبان الدّولة في ظل الدّيمقراطية السائلة: شهد القرن الواحد والعشرون، أزمات اقتصادية آلت إلى ضرورة إعادة التفكير في انخراط المواطنين ومشاركتهم السياسية، ومنه

تجاوزها للمفاهيم الكلاسيكية التي كانت سائدة من قبيل: الديمقراطية التمثيلية والديمقراطية التشاركية ، وذلك بسبب ظهور مفاهيم معاصرة ما بعد حداثية كالديمقراطية السائلة .

يرى "باومان": **"أنالأمل قد ضاع في الدّولة، وما كانت سابقا مستعدة لفعله باعتبارها السلطة المطلقة، وأعظم بناء في المجتمع العقلاني، فحتى المناصب التي كانت حكرا على أهل التشريع في سالف الزمان، أصبحت اليوم متاحة للجميع، فسرعان ما احتل قراصنة الفن وسماسرة العلم، والترجمة السّريعة المناصب العليا في الدولة"**(باومان، الحرية، 1988، صفحة 117) .

فإذا اعتبرنا مرحلة الحداثة الصلبة، مرحلة ميزتها الأساسية هي الاهتمام بالإنتاج، وتطويره، بحيث كان العمل هو الحد الفاصل الذي يميز بين الفقير والغنيّ، وبين الاستقلال والتّبعية، والمعيار الأخلاقي الأوحد لتحديد سلوكيات الإنسان، وتنظيم حياته، وكان الفرد يعتبر مكان العمل هو المنشأ الاجتماعي، لتلقين دروس الطّاعة واحترام السّلطة بمعنى أن العمل كان هو المقياس الجوهري الذي يحدّد الاقتصاد، ويضمن فواتير الأرباح، إذ كانت الدّولة تتحكم وتكبح جماح الأفراد لصالح المجموع، لكن على العكس من ذلك تماما فإن مرحلة الحداثة السائلة تعتبر مرحلة تخلي الدّولة عن هذا الدّور، وذلك بفتح السوق، ورأس المال الحر، وسياسة الاستهلاك ، والتحديث المستمر الذّي لا غاية له، ولا هدف محدد إلاّ تحول الإنسان إلى المزيد من الاستهلاك، والإشباع الفوريالمؤقت لرغبات الأفراد، ومن بعدها تحول الاستهلاك المادي من سلع لباقي المجالات وتجاوزه إلى العلاقات الإنسانية، وتكنولوجيا التواصل .

هذه الوتيرة المتسارعة من التّغير واللاّثبات، وهذا التّحديث المتتالي، ودوامة الاستهلاك المستمر، أدّى إلى ظهور حالة من الفردانية(جويك، 2014، صفحة 470) individuغابت فيها أهمية الجماعة، فأصبح كل فرد يواجه الحياة بمفرده وكذلك بالنسبة للمجتمع أصبح بدوره مجرد جماعة تواجه مشاكلها بشكل فردي، ومنه فقدان

الروابط الحقيقية للعلاقات الإنسانية وتحولها إلى علاقات سطحية، آنية لا تدوم ولحظة عابرة سريعة الزّوال(عودة، //22/1/2018)

6-2- **انفصال السّلطة عن السّياسة**: "لقد أدّى تخلّي الدّولة عن مهامها السابقة في إقناع المواطنين، واستبدال مهامها الأساسية إلى مؤسّسات ما دون الدولة، إلى تحول مهامها إلى ملعب تهيمن فيه قوى السّوق، وتقلباته السّريعة". ومنه أصبحت الدّولة شبه متقاعدة، وما على الحكومات الوطنية سوى الانحناء أمام قوى الشركات المتعددة الجنسيات ونتاج ذلك يعلنها "باومان "صراحة" **لقد خسرنا كل شيء**"(باومان، الحداثة والهولوكوست، 2013، صفحة 364)بمعنى أن العالم في أفق الحداثة السائلة قد خسر كل الأنظمة التقليدية ومعها السلطة السياسية.

"إنّ تأزم الأمة والدولة وكل الأنظمة أدى بالضرورة إلى تأزم الأفراد، فالدولة ليست الفاعل الوحيد المأزوم، فثمة فاعل مأزوم آخر ألا وهو الفرد، الذي نتوقع منه دوما إيجاد حلولا فردية لمشكلات اجتماعية ، تعمل على تحويل الكل إلى أفراد، بسبب هذا الحكم غير المكتوب لكنه محفور بعمق في كل ممارستنا الاجتماعية أو معظمها"(زيجمونت، 2017، صفحة 142)فوقوع الدّولة بين مخالب رأس المال جعلها أضعف من أن تتصدى لمشاكل الأفراد .

6-3- غياب المواطن الحقيقي وظهور المواطن الافتراضي: "إن كلمة المواطنة مصطلح غربي ينطلق من المجتمع المدني البرجوازي، والتي لحقت بها عن كثب الثورة الصناعية وتفاعلت معها، وأعادت قولبتها، توحي بالتلازم مع الحيوية الاقتصادية والعملية. تشير المواطنة إلى مكان السكن "الوطن" وما يتماشى معه من معاني السّكون، والسّكينة، والانتماء؛ كما يركز هذا المصطلح على العلاقة بين الفرد والدّولة، وظهر هذا المفهوم الغربي في ظل سيادة القوانين المدنية التي كانت تنادي بالمساواة بين المواطنين"(حمادة، 2001، صفحة 7)

في ظل الحداثة الصّلبة، كان الأفراد يتمتّعون بذات الحقوق، والواجبات، والمناداة بالمساواة، والحرّية، والأخوّة التي جاءت مع الثورة الفرنسية، لكن سرعان ما تلاشت تلك الشّعارات، والوعود الكاذبة للتنوير في نشر السعادة. فحاجة الإنسان الماسة لحرية الاختيار جعلته دائم البحث نظام سياسي عادل يضمن له كافة حقوقه. لكن مع ظهور هذه الحياة المتدفقة، أصبحت الحقوق نعمة، لكن لا يتمتع بها الجميع ، يضرب لنا "باومان" أمثلة عن اللاجئين في أوروبا، ففي وقت غير بعيد حين عرضت أمام المحكمة العليا في لندن قضايا لطالبي اللجوء من قبل الفارين من أنظمة مستبدة ومنتهكة للحقوق مثل: العراق، ورواندا، وإثيوبيا، وإيران فتطرق وكيل اللاجئين لمعاناتهم في العراء، من عجز وبؤس بدون مأوى، أو طعام، أو عمل، مسلوبون من كل المزايا الاجتماعية (باومان زيجمونت، 2017، صفحة 57)مما جعل "باومان" يطلق عليهم تسمية "**الفائض البشري**" أجده وصفا يحمل الكثير، فهم من ناحية يضيفون عبئا على الدول التي تستضيفهم، ومن ناحية أخرى يشكلون أزمة جديدة لتلك الدولة ستنقص من مردوديتها لتستقبل هؤلاء اللاجئين لذلك فهم فائض، أي فوق اللازم، ويفوقون المتوقع، والعدد المقبول، وتلك أحد أفضع مفرزات العولمة في تحرير الحروب من القيود، والضوابط بإنتاجها كيانات لا تخضع لأي دولة، أو قانون، ولا للأعراف الدولية، بل تُشكّل خطرا ، وسببا من أسباب تآكل لسيادة الدولة، إلى ما يسمى في الفضاء العولمي ب "ما فوق الدولة"(باومان زيجمونت، 2017، صفحة 59)

فاللاجئ هو: إنسان بلا دولة وبلا جنسية، إنه المنبوذ و المحروممن دعم القانون، يقول "باومان" في هذا الصدد: "**فإذا أصبح المرء لاجئا، فإنه يصير لاجئا إلى الأبد**"(باومان زيجمونت، 2017، صفحة 60)وذلك بسبب انسلاخه عن وطنه الأم، وفقدانه بعد ذلك لكافة حقوقه المدنية، يشبّه اللاّجئ، والمهاجر الباحثعن الاستقرار في مكان جديد، بالدّمية التي يمكن من خلالها حرق شبح القوى العولمية القائمة أساسا على الخوف والكراهية، يطلق عليهم أيضا إسم "**المهاجرون الاقتصاديون**" وهم نُسَخٌ من جمعيات تتخذ لنفسها تسميات عدة من قبيل "**أنا أخرى؟ رفقاء سفر؟ صورة مرآة؟ صور مشوهة؟...**"(باومان

زيجمونت، 2017، صفحة 70)وغيرها من الأسماء التي تحمل الدّلالات السّابقة، ألا وهي الجمع بين المهاجرين، وصورهم المنبوذة في أعين المجتمعات الغربية ،"إنّهم يمثلون أفضل تمثيل للمجهول الذّي حملوه معهم من آلام الحروب وبيوتهم المحطّمة، لكنّ العولمة تنظر لهم بشكل مغاير من عدسة أخرى، فتصورهم كخطيرين، وكحقيرين وتختصرهم في ما يسمّى بصناعة التخلص من النفايات البشرية".(باومان زيجمونت، 2017، صفحة 70)لهذا السبب كان لا بد من ظهور مواطن جديد، بإمكانه الانخراط في السياسة، لا يفرق بين جنسيته، أو هويته هذا ما أنتجته الديمقراطية السائلة، ما يسمى "بالمواطن العالمي" بما يسمى بالدولة الكوسموبوليتية(fOxford Dictionary 2 .pd) cosmopolitiqueوالتي ترى أن جميع البشر ينتمون إلى مجتمع واحد يقوم على أساس الأخلاق المشتركة والتي لا تختلف عن العولمة والعالمية(بيك، 2010، صفحة 51).

7- مآلات الديمقراطية السائلة :

7-1- الدّيمقراطية السّائلة في مواجهة اقتصاد السّوق : عندما طُرح تساؤل جوهري على **"باومان"** "حول أهمّيّة النّموذج الدّيمقراطي المعياري في المناخ الرّاهن ، أو إلى أي مدى يمكن استثمار آمال أي مجتمع صالح في الشّكل الدّيمقراطي للتعايش البشري والحكم الذّاتي؟ استشهد بتعليق "هنري جيرو" المتمثل في: أنّه ليست الدّيمقراطية ببساطة شأن أناس يريدون تحسين حياتهم، الأهم من ذلك أنّها تتعلق باستعدادهم من أجل حماية حقهم في تقرير مصيرهم.. في ظل حكم أصولية السّوق الحر"(باومان زيجمونت، 2011، صفحة 69)بمعنى أن الحياة المعاصرة تقتضي الخضوع إلى قوانين تسنّها الأسواق العولمية، وتحكمها التجارة الحرة، وأما الحكومات المتمردة التي تسعى على حماية الإنتاج الوطني، والتي تعلن عن رفض تلك القواعد ،وغالبا ما تفرض عليها عقوبات اقتصادية، وتحرم من المساعدات والقروض، وتخفيض الديون، وتعمل سياسة السّوق الحرة إلى خفض عملاتها المحلية، فتصبح كرجل أبرص منبوذ في كل مكان في العالم؛ فتعامل تلك الدول معاملة الدولة المنبوذة المارقة. إذ يهجر منها المستثمرون، لتتحول إلى نموذج يضرب به المثل لتهديد

كل من سيتجرأ على التمرد، وبالتّالي يظهر الوجه الحقيقي البشع لقوى العولمة (باومان، زيجمونت، 2018، صفحة 281).

فبينما ارتبطت الحداثة الصّلبة بظهورأهل التخطيط، والإنتاج، والإنسان القدير، أو ما يُفضّل "باومان" تسميته بعائلة "**السوبرمان**"، إذ انتقل مركز المقدس إلى الطّاغية المستنير بوصفه الحكم الفصل، ومن ثم إلى الفلاسفة والعلماء، وأهل القانون، باعتبارهم أهل التشريع في مجتمع بصعب معرفته وجهته الأصلية، ورسالته الحقيقية انطلاقا من سياستها التي تحمل شعار"دعه يعمل، اتركه يمر"والذي يؤكد على الدّور الأساسي الذي يلعبه العمل، ومنه تكمن أهمية العمل الاقتصادي بأنه كان مصدرا الملكية على حد تعبير "**جون لوك**"(طرابيشي، 1998، صفحة 598)john lok "1632-1704"ومصدرا الثورة عند "**آدم سميث**"(وزنة، 2007، صفحة 13)Adam Smith وبالتالي تحقيق اقتصاد مستقر يسعى لتلبية الحاجيات البشرية، وانتهاء الصّراع الطّبقي الذي عرفته الأطروحات الماركسية(باومان، زيجمونت، 2018، صفحة 8)

أما في ظل الحداثة السائلة تقوم المشكلة أساسا على أساس إذابة مستمرة، وتفكيك متواصل للمراكز الصّلبة لصالح اللعب الحر، فلا تحتاج الحداثة السائلة إلى حراس، ولا لأهل التخطيط ، وتنظيم الإنتاج بل ترحب بما يسميه بأهل الصيد ، ويقصد بهم أهل السّوق والاستهلاك، مهمتهم الدائمة هي الظفر بالفريسة الجديدة وتطويعها لصالحهم، أما هاجسهم الذي يؤرقهم على الدوام ، هو أن يتم استبعادهم من سباق الصّيد(باومان، زيجمونت، 2018، صفحة 8) .

يقوم هذا المجتمع الاستهلاكي على وعد بإشباع الرّغبات المختلفة، وغير المنتهية، وكل ذلك يشكل خطرا على المجتمع، وكما إن التّمسك بهذه النّزعة الاستهلاكية، تعني مسايرة اقتصاد الخداع والنفايات، وهذا النّوع من الاقتصاد هو الضّامن الوحيد الذي يكفل البقاء لجميع المستهلكين التي تبنى على أكتاف أحلام وآمال لامتناهية(باومان، زيجمونت، 2016، صفحة 113).

2-7- حياة استهلاكية مائعة: على مر الزّمان والإنسان عبارة عن كائن مستهلك بامتياز، إذ أنّ الاستهلاك ليس وليد الأزمنة الرّاهنة، بل سابقٌ على مرحلة السّيولة، لكنّه في ظل التحولات المعاصرة تجاوز الإنسان خاصية البيع والشراء، إلى حالة مرضية من إدمان الاستهلاك، أو ما يطلق عليه"باومان""**بالمتلازمة الاستهلاكية**"(باومان، زيجمونت، 2016، صفحة 115)syndrome de consommation، تعمل هذه المتلازمة على "**الحطّ من قيمة الدّوام وتُعلي من قيمة الزّوال**"(باومان، زيجمونت، 2016، صفحة 115) بحيث تتساوى فيه الكثير من القيم المتناقضة، وأهمها الفرق بين منفعة الأشياء من عدمها ، كما تتخذ هذه المتلازمة من الإسراف والتبذير في امتلاك الأشياء، وسرعة التخلص منها على حد سواء ميزتها الأساسية، "مما **يجعل من هذا المجتمع الغارق حد النّخاع في الاستهلاك مجتمعا مبذرا، مائعا، يغرق في نهر لانهائيّ من تكرار المحاولة والخطأ**"(باومان، زيجمونت، 2016، صفحة 117) إذ ما يميز عالم السّوق أنه عالم تخلى عن أهمية المكان، لا يتطلب السوق اليوم استئجار محل لعرض السلع، بل يكتفي بإنشاء صفحة الكترونية تعد بمثابة متجر الكتروني، يعرض فيه صور سلعته ومنه أخذت الصورة محل المكان، وباتت الخفة مكان ثقل وزن السلع المعروضة للبيع، ومنه تفعيل الصفحة لترويج المنتجات بأقصى سرعة .

فقد الإنسان قيمته كفرد له ميزاته، يأخذ تقديره من خلال مجهوداته المبذولة، وككائن منتج أولا ثم كمستهلك. فتحوّل المواطن إلى درجة أدنى من المستهلك، إذ أنّه أصبح يأخذ تقديره بمدى قدرته على الشراء والتّبضع، ومنه تصبح "**المحنة السيكولوجية المميزة للمجتمع الاستهلاكي هي الاكتئاب**"(مؤلفين، 2017، صفحة 36)نرى جليا أن هذه المتلازمة جعلت من الفقير يزداد فقرا ومن أصحاب رؤوس المال العيش برفاه أكثر.

فميزة هذه الحياة السّائلة كونها حياة متقلبة على الدوام، قاعدتها الأساسية تسير وفقا لشعا ر"**احترس من الخسارة وراهن على حصان واحد**"(باومان، زيجمونت، 2016، صفحة 115)المقصود المتواري خلف هذا الشّعار هو الحفاظ دوما على مبدأ الرّبح

والمنفعة لكن فلسفة الواقع اليومي تقول عكس ذلك تماما، فما إن يصعد الإنسان فيها إلى القمة حتّى يسقط ويتدحرج إلى القاع، وينطبق هذا على جميع الأصعدة الأخرى من شهرة، وموضة، وفن وجمال، فكل ما هو جديد اليوم يتحول بسرعة البرق إلى قديم بمواكبة موجة جديدة تزيحه من ركب الموضة بمعنى أن العالم أصبح متقادما .

8-الديمقراطية السّائلة واليوتوبيا: "في ظل هذا الزّمن السّيال temps liquide الذي تذوب فيه المراكز الصّلبة، وتفسح الطريق لمراكز معولمة بشتّى الطّرق وعولمة الجريمة، واستلاب حقوق الإنسان باسم الحرب على الإرهاب، وباسم حماية الأمن القومي ، كل هذا يصب في صالح أنظمة استبدادية، وطبقات رأسمالية طفيلية، ونخب عسكرية وظيفية، ومنه انفصال السياسية عن السلطة أنتج معايير ولوحات قيم جديدة للحرية والعدالة الاجتماعية" (باومان زيجمونت، 2017، صفحة 9).

فلم تقتصر الحياة المعاصرة على مبدأ الاستهلاك فحسب، بل تعدى ذلك إلى خضوع الفكر البشري إلى التقنية ، إذ تخضع كل القيم والميادين بما فيها السياسة والمجتمع لتقنيات التواصل واليوتوبيا(وهبة، 2007، صفحة 688)بيد أن هذا المصطلح هو "لفظ يوناني قديم معناه "لا مكان" أو ما ليس بمكان أي المكان المتخيل، يعرف أيضا باسم "الطوباوية" وهي تصور لدولة مثلى تحقق السّعادة للنّاس، أو دولة فاضلة مثالية تدفع الشّرو رعن النّاس"(الموسوي، 2013، صفحة 688)ومع مرور الزمن كان على الإنسان البحث عن عالم متفائل يتخطى إرهاصات الخوف من المجهول ويتجاوز عتبة الخوف واللاأمان ،عالما يؤمن بأن المجتمع من دون يوتوبيا يستحيل العيش فيه. ومنه اليوتوبيا والحداثة وجهان لعملة واحدة ألا وهي خلق عالم جديد من إبداع بشري، همّه الانفلات من الزّمن التقليدي وتقويض القوالب النّمطية، والنّسقية التّي رسمت خارطتها الحداثة "فحتى العلاقات الإنسانية حصرت بين غرف الدّردشة عبر الانترنت، فأصبح للإنسان زملاء مُفضّلون يُمكن محادثتهم، صفتهم الذهاب والإياب، يدخلون

ويخرجون"(باومان، الحب السائل،عن هشاشة الروابط الإنسانية، 2016، صفحة 71)ومنه تداول الرّسائل، ما هو إلا تواصل زائف سرعان ما ينتهي بانتهاء الرّسالة النّصية .

"يخضع العالم المعاصر لانتصار العقلانية **التقن و-علمية**-Techno scientifiqueإذ بات الإنسان المعاصر **خاضعا لمنطق ميكانيكي** تقني، والكتروني، على حد تعبير **"موران ادغارد"**(طرابيشي، 1998، صفحة 646) Edgar Morin "1921- " **يكرّس لنوع من العبودية الطّوعية التي أدّت بالضّرورة إلى طمس جوهر الإنسان**"(موران، 2010، صفحة 12)بمعنى أن طغيان هذه الحقول الافتراضية، جعل الإنسان يدفن داخل حواسيب رقمية، أدّت بالضرورة الحتمية إلى زوال الإنسان في الخطاب المعاصر، واندثار أسطورته كما أعلن ذلك "**ميشال فوكو**"1984-1926"Michel FOUCAULTفي كتابه العمدة "**الكلمات والأشياء** "فبإمكاننا المراهنة اليوم على أفول الإنسان لسقوطه في حقل الألغام الذي رسمته له شبكات التواصل الاجتماعي، بما في ذلك الفيسبوك والتويتر وانستغرام وغيرها. يصف هذا السّقوط"**باومان**":"أنها **استبداد ناعم، وشمولية ناعمة، خطر وشرمميت، فهي تسلّط غير مرئي وغير مادّي للسّلطة**"(عفاف، 2020، صفحة 8)والأدهى أنّ الإنسان هو من يسمح باختراق حدوده الشخصية، وانتهاك أسراره بكل إرادته من أجل إرضاء رغبة التحصل على بقعة ضوء عابرة، ليجد نفسه عالقا بين مخالب الأسلاك الكهربائية تتحكم بمصيره أيقونات ونوافذ للدّخول والخروج.

"فإذا كانت ميزة فلسفات ما بعد الحداثة وبصمتها الأساسية هي قلب الكوجيتو الديكارتي فان فلسفة" باومان" هي كذلك فبدلا من "**الأنا أفكر، أنا موجود**" فنحن نشهد اليوم صورة معدّلة من الكوجيتو شعارها: "**أنا أحظى بتسجيل إعجاب، ومشاهدة ومتابعة، إذن فأنا موجود**"(عفاف، 2020، صفحة 11).

9.الدّيمقراطية السّائلة كوجه آخر للامبريالية: على مسرح العالم، تقوم السّياسة الجديدة بنسج آليات جديدة لفسخ حذر لكل ما كانت عليه الحياة سابقا ، لذلك

تستعرض كل ما لديها من سياسة الترهيب والتحذير، وإرغام كل الدّول للانصياع لها تحت شعار ما يطلق عليه بتكتيك **"الضّرب والهرب"**(باومان، زيجمونت، 2018، صفحة 261)هذا المفهوم اليوم تغير عن السّابق الذّي كان يعنى بتجهيز الجيوش العسكرية، بل تجاوزته ما بعد الحداثة فتحول إلى امبريالية نفسية واقتصادية، أو ما يسميه "باومان" بالقوّة البوليسية العولمية (باومان، زيجمونت، 2018)police mondialeالتّي لا تولي اهتماما لحقوق الإنسان من عدمه، وإنّما همها الوحيد هو تحقيق مصالحها الاقتصادية للشركات المعولمة .

يتساءل "باومان ""**ليس من الواضح تماما إذا كنّا سنشهد مزيدا من الحروب التّي تتبع أسلوب الضّرب والهرب"**(باومان، زيجمونت، 2018، صفحة 261)هذا التساؤل يحمل الكثير من العمق، أهمها أن الحرب اليوم قد تجاوزت النّمط التّقليدي السّابق والمتمثل في تجهيز الجيوش العسكرية، وإنما تجاوزته إلى امبريالية نفسية، واقتصادية التي توكل لها مهمة حل الصراعات الدامية التي تحولت إلى مراكز شرطة محلية، ميزتها البارزة هي اللامركزية وأن يوضع في قاع الهرم العولمي.

وأفضل ما خلص إليه **"باومان"** أن أبرز المشكلات التي يعاني منها إنسان الحداثة السائلة ، هي في حقيقة الأمر مشكلات ذات طابع عالمي، لذلك فلا يمكن حلها على مستوى محلي ضيق" **ولكونها عولمية، فهي لا تسمح بحلول محلية ، فما من حلول محلية لمشكلات تصدر عن العولمة"**(باومان، زيجمونت، 2018، صفحة 191)وينطبق هذا على الديمقراطية وعلى بقية جوانب الحياة. فلا يمكن تحقيق الديمقراطية في أمريكا بذات الشكل المتواجد في العراق مثلا، بمعنى استحالة تخمين حلول ضيقة لمشكلات عالمية كبرى.

10. خاتمة:

من خلال ما تمّ توصيفه وتحليله، نستخلص أنّ الدّيمقراطية السّائلة هي منزع ما بعد حداثي قائمة على أساس حيثيات تقنية بحتة، تتعامل بلغة الأرقام والأرصدة في البنوك لصالح شركات عالمية، الانتخابات فيها مجرد شكليات افتراضية لا تطبق مبادئ الديمقراطية الحقة على أرض الواقع، وإنما ميزتها الأساسية هي غياب سلطة الدولة، وغياب المواطن الحقيقي بظهور المواطن افتراضي.

كما أنّ سيلان الأنظمة بما في ذلك الدّيمقراطية، يجعل بنودها سريعة التغير ،والتدفق، والجريان. ممّا يجعل العالم في مأزق استشكالي حول حقيقة الدّيمقراطية في ظل كل هذا التّغيير غير المنقطع.

إن اعتماد الحياة المعاصرة على الأدوات التّقنية هي التّي دفعت الدّيمقراطية للولوج إلى عالم الكتروني سائل يعتمد على انتخابات وهمية، وحقوق مائعة يسهل اختراقها بسهولة ،تنتهك فيها الخصوصية الحزبية مما أدى إلى غياب الدولة والحقوق، وظهور ما يسمى بما دون الدولة، والى ظهور سياسة جديدة تخضع لابتزازات مواقع التواصل، ومنه فضح المؤامرات السياسية ونقد الخطابات الديمقراطية بشكل غير مسبوق، فأصبحت السياسية للجميع وفقا لشعار لكل فرد قناته الخاصة. ومنه تغييب السياسة الحقيقية المبنية على حقول معرفية وحلول التحليل السياسي السفسطائي والسطحي البعيد عن الرّكائز الموضوعية والطرح العلمي مما يجعل من الديمقراطية مجرد حبر على ورق، وشعارات زائفة لا يتحقق من خلالها مطالب الشعوب .

تفضي المدوّنة الفكرية البا ومنية إلى أنّها تعتبر محاولة ابستومولوجية جادة، هدفها الوقوف عند الرّاهن السياسي المتأزم، يجعلها في مواجهة انطولوجية لبراديغمات سائلة لم يعهدها العالم من قبل، معتمدا على آليات نقدية وتحليلية مبتكرة لتشخيص مآلات الواقع السياسي، الذي تتجاذبه أطراف متداخلة من الأزمات بين الواقع وما دون الواقع، وبين الاستهلاك والإفراط فيه، محاولا وضع حدّ لهذه الأزمات المعاصرة الكبرى.

11. قائمة المراجع:

أحمد سعيد نوفل. (2008). *الوطن العربي والتحديات المعاصرة*. القاهرة: الشركة العربية المتحدة.

- ادغارد موران. (2010). *نحو سياسية حضارية*. بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون.

- آلان تولين. (1998). *نقد الحداثة*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

- أورليش بيك. (2010). *السّلطة والسّلطة المضادة في عصر العولمة*. بيروت: المكتبة الشّرقية.

- باومان زيجمونت. (2017). *المراقبة السائلة*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشروالدراسات.

- بلخير آسية. (2018). المواطنة في زمن الفضاءات المفتوحة، تجاذبات بين المحلي والمعولم. *مجلة البحوث والدراسات*.

- جميل صليبا. (بلا تاريخ). *المعجم الفلسفي*. بيروت.

- جورج طرابيشي. (1998). *معجم الفلاسفة*. بيروت: دار الطليعة.

- جون سكوت. (2009). *خمسون عالما اجتماعيا أساسيا، المنظرون المعاصرون*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

- حجاج خليل، جدراوي عفاف. (2020). الإنسان السائل، نحو انطولوجيا رقمية سائلة عند زيجمونت باومان. *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية*، 8.

- رحيم أبو رغيف الموسوي. (2013). *الدليل الفلسفي الشامل* . بيروت: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، .

- زيجمونت باومان. (1988). *الحرية*. القاهرة: مكتبة مدبولي، .

- زيجمونت باومان. (2011). *أنا أقترض..أنا موجود، أحاديث مع زيجمونت باومان*. القاهرة: مكتب سطور للنشر.

- زيجمونت باومان. (2013). *الحداثة والهولوكوست*. القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر.

- زيجمونت باومان. (2016). *الأخلاق في عصر الحداثة السائلة*. أبو ضبي : هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة.

- زيجمونت باومان. (2016). *الحب السائل، عن هشاشة الروابط الإنسانية*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر والدراسات.

- زيجمونت باومان. (2016). *الحياة السّائلة*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر والدراسات .

- زيجمونت باومان. (2017). *الأزمنة السّائلة، العيش في عصر اللايقين*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر والدراسات .

- زيجمونت باومان. (2018). *الحداثة السائلة*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث.

- سامح عودة. (22 1، //22/1/2018). *سامح عودة، https:/مجموعة-السوائل-طريقك-إلى-نظرية-باومان*. تم الاسترداد من www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/.

- علي برازي. (2018). الحالة العالمية للديمقراطية، استكشاف صمود الديمقراطية. *لمؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات*.

- علي عبود المحمداوي. (2018). الوضع الإنساني المعاصربين الانفتاح والسيولة. ، *مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*، 5.

- كامل وزنة. (2007). *آدم سميث، ، قراءة في اقتصاد السّوق*. بغداد: معهد الدراسات الإستراتيجية.

- مجموعة مؤلفين. (2017). *قوة الكلمات حوارات وأفكار*. القاهرة: دار المدى.

- محمد نصر مهنا. (2001). ، *في نظرية الدولة والنظم السياسية*. الاسكندرية: المكتب الجامعي.

- مراد وهبة. (2007). *المعجم الفلسفي*. لقاهرة: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر.

- نجلاء حمادة. (2001). *المواطنة والنوع الاجتماعي، دراسة نظرية، الأمم المتحدة، .* نيويورك: سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية.

- ندرو إدجار وبيتر سيد جويك. (2014). *موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- fOxford Dictionary 2 .pd. (بلا تاريخ).

-Simon Tabet. (2017). Du projet moderne au monde liquide entretien avec Zygmunt Bauman. Hall open science.